**الوحدة 27**

**الفيديو التشاركي في عملية الحصر**

صدر في عام 2016 عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة،

7, place de Fontenoy, 75352 Paris 07 SP, France

© اليونسكو6 201.



هذا المنشور متاح مجاناً بموجب ترخيص نسب المصنف – الترخيص بالمثل 3.0 IGO (CC-BY-SA 3.0 IGO) (http://creativecommons.org/licenses/by-sa/3.0/igo). ويقبل المستفيدون، عند استخدام مضمون هذا المنشور، الالتزام بشروط الاستخدام الواردة في مستودع الانتفاع الحر لليونسكو.

(<http://www.unesco.org/open-access/terms-use-ccbysa-ar>)

CC-BY-SA صور هذه النشرة لا تندرج تحت رخصة

ولا يجوز استخدامها أو إعادة إنتاجها أو تسويقها بدون إذن مسبق من أصحاب حقوق النشر.

العنوان الأصلي Participatory video in inventorying

صدر في عام6 201 عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة والمكتب الميداني لليونسكو

إن التسميات المستخدمة في هذا المطبوع وطريقة عرض المواد فيه لا تعبر عن أي رأي لليونسكو بشأن الوضع القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة، ولا بشأن سلطات هذه الأماكن أو رسم حدودها أو تخومها.

إن الآراء والأفكار المذكورة في هذا المطبوع هي خاصة بالمؤلف/بالمؤلفين وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر اليونسكو ولا تلزم المنظمة بشيء.

**خطة الدرس**

|  |
| --- |
| **المدة:**  3 ساعات  **الهدف (الأهداف):**  التعريف بالفيديو التشاركي وبلورة فهم له، ويشمل ذلك بيان الأسباب الداعية له، والنهوج المختلفة، والاعتبارات الأخلاقية، والاستخدامات المحتملة. هذا فضلاً عن تعلم كيفية تشغيل كاميرا الفيديو واستخدام وظائفها الأساسية لتسجيل فيلم فيديو تشاركي قصير.  **الوصف:**  تعرض هذه الوحدة الفيديو التشاركي بوصفه وسيلة لإنتاج المعلومات في إطار عملية حصر التراث الثقافي غير المادي القائمة على المجتمع المحلي او الجماعة. وتزود المشاركين بمقدمة موجزة عن كيفية استخدام كاميرا الفيديو، مع لمحة عامة عن مفهوم الفيديو التشاركي. وسوف يتعلم المشاركون كيفية استعمال الفيديو لرواية قصة واستخدام طريقتين في انتاج الفيديو التشاركي (افلام فيديو قصيرة – وتسجيل متواصل للقصص). وتتناول هذه الوحدة أيضاً مبادئ وأخلاقيات الفيديو التشاركي وأوجه استخدام الفيديو التشاركي في مجال التراث الثقافي غير المادي.  *الترتيب المقترح:*   * استخدام كاميرا الفيديو في مجال التراث الثقافي غير المادي * المهارات الأساسية لاستخدام كاميرا الفيديو وبعض النصائح بهذا الخصوص * ما هو الفيديو التشاركي * كيف تحكي قصة عن طريق الفيديو التشاركي * أساليب الفيديو التشاركي * الأخلاقيات والتحرير/المونتاج * استخدامات الفيديو التشاركي * التمرين رقم 1: معرفة التقنيات الأساسية للفيديو * التمرين رقم 2: انتاج فيلم فيديو قصير عن عنصر من عناصر التراث الثقافي غير المادي.   **الوثائق الرديفة:**   * عرض تقديمي (PowerPoint) للوحدة 27 * ورقة للتوزيع في الوحدة 27 * Benest, G. 2011. A Rights-Based Approach to Participatory Video: Toolkit. Insightshare. * CTA/IFAD. 2010. Training Kit on Participatory Spatial Information Management and Communication (Module 14, Unit 5). CTA/IFAD. * Lunch, N. and Lunch, C. 2006. Insights into Participatory Video (www.insightshare.org). * Milne, E-J., Mitchell, C. and de Lange, N. 2012. Handbook of Participatory Video. AltaMira Press. * Robertson, C. and Shaw, J. 1997. Participatory Video: A Practical Approach to Using Video Creatively in Group Developmental Work. Routledge. * Snowden, D. 1984. Eyes See, Ears Hear * )www.fao.org/waicent/faoinfo/sustdev/cddirect/cdre0038.htm( |

White, S. 2003. Participatory Video: Images that transform and Empower.

#### ملاحظات واقتراحات

يستخدم الفيديو التشاركي على نطاق واسع في البحوث التنموية والحضرية والدراسات المعنية بقضايا الجنسين وما إلى ذلك. ويشجع الفيديو التشاركي النهج التصاعدي الذي ينطلق من القاعدة صعوداً إلى الأعلى بدءاً بالجماعات المهمشة أو ببعض الشرائح الاجتماعية المحرومة. ولكن بالرغم من الفوائد الواضحة التي ينطوي عليها هذا النهج، فإن آليات إنشاء مشاريع الفيديو التشاركي يمكن أن تشوبها إشكاليات، سيما فيما يتعلق بإشراك المجتمع المحلي أو الجماعة في المشروع، ودور المنظمات غير الحكومية والعاملين في الحقل الثقافي. ثم إن الانتفاع بالمعدات والتدريب التقني ينحو نحو نهج يتجه "من الأعلى للأسفل". ومن المهم الأخذ بعين الاعتبار أن الفيديو التشاركي ينبغي أن يركز ليس فقط على مشاركة المجتمع المحلي أو الجماعة، وإنما أيضاً على ضرورة التعامل مع أفراد هذا المجتمع أو الجماعة بوصفهم خبراء ومرجعيات متخصصة في تراثهم الثقافي غير المادي. وينبغي أن يقوم المشاركون الآخرون بدور ’مُيسِّرين مساعدين‘ بحيث يتولى ممثلو المجتمع ألمحلي أو الجماعة زمام القيادة والمبادرة.**الوحدة 27**

الفيديو التشاركي

**العرض السردي للميسِّر**

**الشريحة رقم 1**

**الفيديو التشاركي**

يشارك أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة بالفيديو التشاركي ليس بوصفهم شركاء وإنما باعتبارهم الأطراف الأساسية الفاعلة في هذه العملية.

**الشريحة رقم 2**

**ما يشتمل عليه هذا العرض**

**الشريحة رقم 3**

**استخدام كاميرا الفيديو في مجال التراث الثقافي غير المادي**

يُعتبر الفيديو التشاركي وسيلة مفيدة وفعالة للغاية بالنسبة لعملية حصر التراث الثقافي غير المادي. ثم إن كاميرا الفيديو تعتبر في حد ذاتها أداة مثالية لإنتاج وثائق سمعية وبصرية لهذا التراث الذي يستند في معظمه على الحركة والأداء وعلى سلسلة متصلة من العمليات والأنشطة. كما أن الطبيعة المتغيرة لعناصر التراث الثقافي غير المادي وتنويعاتها تجعل من هذه الآلة واسطة مناسبة لرصد هذه العناصر وتوثيقها.

إن تكلفة كاميرات الفيديو اليوم وتوافر الفيديو في الكاميرات والهواتف النقالة على نطاق واسع، أمر جعل هذا الشكل من التكنولوجيا متاحاً وميسَّراً. مع هذا، يجب ألا يغيب عن البال أن معدات الفيديو ليست رخيصة الثمن وليست متاحة للجميع. فتكلفتها انخفضت فقط بالمقارنة مع الأسعار السابقة.

**الشريحة رقم 4**

**المهارات الأساسية لاستخدام كاميرا الفيديو**

ينبغي أن يتعلم المشاركون المهارات الأساسية اللازمة لتشغيل كاميرا الفيديو. ومن المفيد استخدام حامل ثلاثي الأرجل لتثبيت الكاميرا عليه لأن التحرك بكاميرا فيديو محمولة يتطلب قدراً أكبر من التدريب والممارسة.

وينبغي أن يتعلم المشاركون متى ينبغي استخدام اللقطات المقربة واللقطات العامة/الطويلة، وأن يكونوا على دراية بالتكبير/التزويم ودوران الكاميرا بصورة أفقية (panning).

***دوران الكاميرا بصورة أفقية*** *(panning)*

تعني مفردة *panning* الدوران الأفقي لكاميرا تصوير أو كاميرا فيديو وهي بوضع راكز. وهي حركة تشبه حركة رأس الإنسان من جانب إلى آخر، أي إلى اليسار وإلى اليمين أو بالعكس. وتدور كاميرات التصوير وكاميرات الفيديو الاحترافية بصورة أفقية وهي مثبتة على محور عمودي. ويمكن زيادة الأثر الفني بإضافة تقنيات أخرى، مثل استخدام السكك لتحريك منصة الكاميرا برمتها. ويتم أيضاً الجمع بين الدوران البطيء وعملية التكبير والتصغير المستهدفة لموضوع واحد، وترك الموضوع في نفس الجزء من الإطار، وذلك من باب إبراز هذا الموضوع وتأكيده أو بالعكس على التوالي.

ويساعد فهم هذه المصطلحات والتقنيات على ترتيب تسلسل اللقطات ويمكِّن المشاركين من تفصيل السيناريو وفقاً لذلك.

**الشريحة رقم 5**

**بعض التوجيهات بشأن استخدام كاميرا الفيديو في مجال التوثيق**

تقدم هذه الشريحة بعض التوجيهات والنصائح الأساسية بشأن تخطيط وعمل أفلام فيديو كجزء من عملية حصر التراث الثقافي غير المادي. وتؤكد ضرورة تبيان السياق من خلال لقطات عامة لخلفية الصورة أو المشهد وإجراء مقابلات.

**الشريحة رقم 6**

**ما هو الفيديو التشاركي**

الفيديو التشاركي هو مجموعة من التقنيات تستهدف إشراك مجموعة أو جماعة في صياغة وابداع فيلم خاص بها. والقصد من وراء الفيديو التشاركي هو أن سهولة وإمكانية عمل شرائط يجعل هذا الأمر وسيلة مثالية لحشد وتوحيد أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة من أجل المشاركة في عملية حصر عنصر من عناصر التراث الثقافي غير المادي. كما تمكّن هذه العملية المجتمعات المحلية من القيام بدور ريادي في عملية الحصر. كما يمكن للفيديو التشاركي أن يكون أداة فعالة في إشراك وتعبئة المجتمعات المحلية/الجماعات المهمشة و/أو الأفراد المهمشين ومساعدتهم على الإسهام في حصر عناصر التراث الثقافي غير المادي. وتشمل العملية الخطوات التالية:

* يقوم المشاركون بإخراج وتصوير أفلام فيديو ورسائل فصيرة.
* يُعرض الشريط المصور على أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة وهو في حالته الخام دون تحرير أو مونتاج. ويتيح هذا الأمر مراقبة الناس لأنفسهم وتحديد الثغرات وما كان يجب أن يكون ولم يكن، وما الذي ينبغي تحسينه، وما الذي ينبغي إضافته أو حذفه. وهي مرحلة يُفتح فيها الباب واسعاً لإشراك المزيد من أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة في عملية الفيديو التشاركي. وتعتبر عملية التعلم والتحسين وتقييم العنصر التراثي غير المادي مسالة أساسية في الفيديو التشاركي.
* يطلق الفيديو التشاركي عملية دينامية للتعلم والتشارك والتبادل بقيادة المجتمع المحلي أو الجماعة. وتشكل عملية التصوير ومراجعة الشريط الخام ومناقشة القضايا جزءاً من أحد الأهداف الرئيسية للاتفاقية وهو الصون أو قابلية عنصر التراث الثقافي غير المادي على البقاء والاستدامة من خلال التدابير الكفيلة بمواصلة ممارسته وتطويره ونقله، مما يعطي المجموعات والجماعات شعوراً بالهوية والاستمرارية.

**الشريحة رقم 7**

**الفيديو التشاركي: مصطلحات أخرى ومفاهيم ذات صلة**

الفيديو التشاركي مصطلح يُستخدم لتوصيف مشروعات الفيديو القائمة على المجتمع المحلي أو الجماعة. وثمة مصطلحات ومفاهيم أخرى مماثلة تستخدم في هذا الصدد، منها مصطلح " الأفلام التشاركية" و"وسائل الإعلام المجتمعية" وما إلى ذلك. وقد تطور استخدام الفيديو التشاركي والأفلام التشاركية خلال العقد الأخير من الاستخدام الأولي كأداة للنشاط الحركي ونهج للبحوث ينطلق من الأسفل إلى الأعلى، إلى وسيلة لإنتاج الأفلام الوثائقية بل وحتى الأفلام الإعلانية.

**الشريحة رقم 8**

**كيف تحكي قصة عن طريق الفيديو التشاركي**

يتألف الفيديو المجتمعي عادة من أفلام قصيرة يتولى عملها أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة وتتناول مواضيع تتعلق بمجتمعهم ( وتتعلق فيما نحن بصدده بقضايا أو عناصر التراث الثقافي غير المادي). وعند ممارسة هذه العملية من باب التمرين ، يجب بداية ان تتوصل المجموعة إلى توافق في الآراء بشأن بعض القضايا الرئيسية. وينبغي أن تكون بنية الفيلم بسيطة (أي أن يكون للقصة بداية ووسط ونهاية)، ولكن منظور الفيلم قد يتغير (مثل اعتماد منظور واحد أو منظورات متعددة، أو استخدام الراوي، وما إلى ذلك). وينبغي للمجموعة عندما تنتهي من وضع السيناريو الأساسي أن تخطط لسلسلة من المشاهد وتحدد نوع اللقطات التي ستستخدم لكل إطار.

**الشريحة رقم 9**

**الفيديو التشاركي: ألواح القصة المصورة**

ألواح القصة المصورة طريقة شائعة تستخدم في وضع مخطط لسلسلة من اللقطات للخروج بقصة قصيرة. ولا يشترط أن يكون الرسم على هذه اللوحات جيداً، فالمقصود هو أن يعبر كل لوح أو إطار عما يجب أن يحدث. وهي طريقة تجعل من السهل رؤية كيف سيتم تصوير الفيلم وما المطلوب استعداداً لذلك. كما أنها تمكن المجموعة من العمل معاً لإنجاز إطار تلو الآخر. وألواح القصة المصورة مفيدة من حيث أن ثقلها يقع على الرؤية والنظر ولا تتطلب بالتالي أن يتوفر لدى المشاركين مستوى متقدم من المهارات التقليدية للقرائية. ويتلاءم الفيديو، باعتباره واسطة بصرية، تلاؤماً حسناً مع هذا النهج. ولكن من المفيد أن تضاف الأصوات إلى الواح القصة.

**الشريحة رقم 10**

**نهجان للفيديو التشاركي**

تقدم هذه الشريحة نهجين يمكن اتباعهما لعمل الفيديو التشاركي: النهج الأول، وهو الشائع في عمل أفلام الفيديو التشاركية، يتمثل في انتاج قصص قصيرة. ويقوم النهج الثاني، الذي يختلف اختلافاً كبيراً عن الأول، على تزويد بضعة أفراد من المجتمع المحلي أو الجماعة بكاميرا لتسجيل الحياة اليومية ووقائعها حسبما ترد في سياقاتها.

**الشريحة رقم 11**

**مقارنة بين نهجي الفيديو التشاركي**

تعقد هذه الشريحة مقارنة بين النهجين.

هناك عدة مزايا يتمتع بها النهج الأول المتمثل في انتاج قصص قصيرة. فهذا النهج يوفر وسيلة لعرض مواضيع وقضايا قد يرغب أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة تأكيدها أو لفت الأنظار إليها. وقد يكون هذا النهج في بعض الأحيان السبيل الوحيد أمام المهمشين لإسماع صوتهم. ولهذا النوع من أفلام الفيديو التشاركية بنية محددة، يفرضها ربما أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة، تقدم تفسيرات لما قد يعني التراث الثقافي غير المادي. وتنطوي بالتالي على أفكار مثيرة للاهتمام بشأن كيف يرى أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة تراثهم الثقافي غير المادي.

أما النهج الثاني فيقوم على تزويد أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة بكاميرات لتسجيل وقائع حياتهم اليومية وتراثهم الثقافي غير المادي في سياقه داخل هذا المجتمع المحلي أو هذه الجماعة. وهو نهج مفيد جداً لعملية الحصر نظراً إلى أن الأحداث المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي تقع في سياق الحياة اليومية، هذا إلى جانب المهرجانات الخاصة والعروض وما إلى ذلك. وباتباع هذا النهج، يصبح بمقدور أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة أن يسجلوا التراث الثقافي غير المادي في سياقه كما يرد، وأن يتعلموا من هذه التجربة. وهناك العديد من المشاريع الجديرة بالاهتمام تقوم على هذا النهج. وهو أيضاً مفيد كما يبدو لعملية الحصر القائمة على المجتمع المحلي أو الجماعة. ثم إن هذا النهج يسمح لأفراد المجتمع المحلي او الجماعة أن يقرروا ما الذي يرغبون بتسجيله وكيف يرغبون باستخدام التسجيل: أي سواء للحفظ أو النقل أو لرفع مستوى الوعي داخل أو خارج المجتمع المحلي أو الجماعة.

ثم إن بإمكان أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة انتهاز هذه الفرصة لتسجيل ما يطرأ من تغيير، وتقييم مشروعهم والأخذ بزمام الأمور أكثر من أي وقت مضى من خلال حلقة عمل صغيرة أو مشروع محدد.

وقد يرغب الميسِّر أن يطرح هذا الأمر للنقاش، ويطلب من المشاركين التفكير بمناهج ومنهجيات مختلفة بشأن الفيديو التشاركي.

**الشريحة رقم 12**

**الأخلاقيات والتحرير/المونتاج والحقوق**

***الأخلاقيات***

تبرز مسألة الأخلاقيات في العديد من المراحل والمواقف التي تمر بها عملية انتاج الفيديو التشاركي. وغالباً ما يُعتقد أن القضايا الأخلاقية تسري وتُطبَّق فقط على الأطراف الخارجية التي لا تنتمي إلى المجتمع المحلي المعني أو الجماعة المعنية. ولكن من الضروري لأفراد المجتمع المحلي أو الجماعة أن يضعوا في اعتبارهم القضايا الأخلاقية حتى عندما يعملوا في إطار مجتمعهم أو جماعتهم.

فمن الواجب بيان الغرض من النشاط، وتعميم فكرة حصر التراث الثقافي غير المادي على مستوى المجتمع المحلي أو الجماعة، وإجراء نقاش مفتوح قبل الشروع بمثل هذا المشروع أو هذه العملية.

وينبغي السعي للحصول على اذونات من جميع الأشخاص الذين يظهرون في الفيديو، ويستحسن تسجيل هذه الأذونات.

وينبغي العمل على استيعاب أكبر قدر ممكن من وجهات النظر، باعتبار أن الغرض من الفيديو هو تمثيل وتقديم المجتمع المحلي المعني أو الجماعة المعنية. وينبغي أن يوضع في الاعتبار أن الاتفاقية تقبل وترحب بالاختلاف على أساس أن ممارسة التراث الثقافي غير المادي لا تقتصر حصراً على شكل واحد.

ويُلاحظ أن التعامل مع "التكنولوجيا الحديثة"، مثل التعامل مع الكاميرا، يضع الناس أحياناً في جو مختلف حيث يمكن اغفال أو التغاضي عن المعايير التقليدية للاحترام أو طرق التفاعل مع المجتمع المحلي أو الجماعة. وينبغي للمشاركين إدراك هذه القضية والعمل على معالجتها.

إن دخول التكنولوجيا إلى المجتمع المحلي أو الجماعة يترتب عليه عادة مشاركة وكالة من وكالات التمويل، أو منظمة غير حكومية، أو حتى فرد من الأفراد المحليين. ومن الضروري تجنب الاعتقاد بأن الأشخاص القريبين من الوكالة يحظون بامتيازات لا يتمتع بها غيرهم أو أن رأي الشخص الذي يحمل الكاميرا يُفرض على الآخرين. فالمراد من الفيديو التشاركي أن يكون أداة استيعابية تشمل الجميع.

ومن المهم أيضاً مناقشة كيف سيستخدم الفيديو الناتج عن العملية: هل سيتم تحميله على الإنترنت، او بثه عن طريق الإذاعة أو التلفزيون، أو يعرض على الجمهور العام. فالكثير من الناس قد لا يجدون حَرجاً في أن تصوَّر حياتهم اليومية في سياق مشاركتهم في المشروع، ولكن قد لا يرغبون في أن تُعرض المادة المسجلة على الملأ.

ومن اللازم أخيراً التقدم بالشكر لجميع المشاركين والمجتمع المحلي أو الجماعة ككل والاعتراف بإسهامهم.

***التحرير/المونتاج***

غالباً ما تُطرح مسألة أخلاقيات التحرير/المونتاج في النقاشات بشأن الفيديو التشاركي. وهناك عدة أسباب لذلك:

* قد يأتي محرر من ذوي الخبرة من خارج المجتمع المحلي أو الجماعة. وقد لا يكون بالتالي على معرفة كافية بالتراث الثقافي غير المادي والتقاليد المرتبطة به، وقد لا يحمل نفس التقدير والتقييم الذي يحمله أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة للعناصر التراثية.
* من الصعب القيام بتحرير/مونتاج جماعي. فالكاميرا قد تنتقل من يد إلى أخرى لضمان تعدد وجهات النظر، ولكن التحرير/المونتاج لا يمكن أن يتم على هذا النحو. إذ يتطلب ذلك الكثير من المناقشات والتوصل إلى توافق في الآراء.
* تصاحب عملية التحرير/المونتاج الرغبة في ابداع عمل مبتكر ويرتبط بها مفهوم التأليف. وسواء اتخذ هذا القرار على مستوى المجموعة أو قرر المجتمع المحلي/الجماعة اختيار شخص أو أكثر لاتخاذ هذه القرارات فإنه ينبغي معالجة هذه القضية باعتبارها قضية رئيسية.

بعد انتهاء المشروع، يُعرض الفيديو على أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة لاستطلاع آرائهم وجمع ملاحظاتهم. ويمكن أيضاً تنظيم عرض للشريط الخام أثناء عملية التحرير/المونتاج لجمع الملاحظات ووجهات النظر من أجل الخروج بنسخة نهائية محررة من شريط الفيديو.

***حقوق المؤلف والحقوق المجتمعية***

يصبح فيلم الفيديو الذي يروي قصة أو الذي يتناول بعض الأحداث والمناسبات مادة أو وثيقة تتجلى فائدتها فقط حين يراها وينتفع بها أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة الذين قد يكونون أو لا يكونون في نفس المكان، أو التي تنتفع بها الأطراف الخارجية، سواء الحكومات أو العاملون في حقل الثقافة أو الباحثون. في مثل هذه الحالات ينبغي أن تُعالج مسالة حقوق المؤلف. ولا يوجد في الكثير من البلدان نظام يكفل للمجتمع المحلي أو الجماعة حقوق المؤلف. ولكن يمكن منح هذه الحقوق لمنظمة مثل منظمة تعاونية أو لجنة. وهناك عدة خيارات في هذا الصدد، مثل رخصة المشاع الإبداعي (https://creativecommons.org/licenses/?lang=en).

***ملاحظة للميسِّر***

قد يرغب الميسِّر، إذا سمح الوقت، أن يوزع أو يُناقش في إطار الشريحتين رقم 11 و12 ورقة التوزيع المعنونة: "الأخلاقيات، والتحرير/المونتاج، وأخلاقيات التحرير/المونتاج".

##### الشريحة رقم 13

**ما الداعي إلى استخدام الفيديو التشاركي في عملية حصر التراث الثقافي غير المادي**

يمكن للفيديو التشاركي أن يصبح أداة فعالة لجمع عناصر التراث الثقافي غير المادي وفقاً لمنظور المجتمع المحلي أو الجماعة. وهو يحتفي بالمعارف والممارسات المحلية ويروج لها ويقوم في الوقت ذاته بتحفيز الابداع داخل المجتمع المحلي وخارجه.

ويمكن لجميع أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة الانتفاع على قدم المساواة بالعملية والمشاركة فيها، والتعبير عن أنفسهم واسماع صوتهم. وشريط الفيديو سهل الحمل والنسخ ويمكن مشاطرته بسهولة. كما أنه يفسح المجال أمام العناصر المهمشة لإسماع صوتها وإبراز صورتها. وهو أمر ليس من السهل تحقيقه دائماً.

يقوم الفيديو التشاركي في إطار عملية الحصر القائمة على المجتمع المحلي أو الجماعة على مبدأ جمع عناصر التراث الثقافي غير المادي من منظور أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة وبالاستناد إلى مواردهم واستراتيجياتهم وقيمهم. كما أنه يصلح كوسيلة تتيح للمجتمعات المحلية أو الجماعات التأمل والتفكير في الطبيعة الديناميكية لتراثها الثقافي غير المادي وتبادل الأفكار بشكل خلاق. فهو يحفز أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة على تصور تراثهم الثقافي غير المادي والنظر في أفضل السبل لإعداد قائمة الحصر. وتنطوي هذه العملية على إمكانية توثيق الصلات بين أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة ومساعدتهم على التوصل إلى توافق في الآراء.

***القرائية البصرية***

في الكثير من مناطق العالم النائية حيث مستويات القرائية أو محو الأمية منخفضة، توفر عملية الجمع البصري لعناصر التراث الثقافي غير المادي عن طريق الفيديو التشاركي مادة في شكل يسهل فهمه. كما أنها تسمح لأفراد المجتمع المحلي أو الجماعة باستخدام الفيديو لرصد وتقييم مشروعات الحصر.

***جمع عناصر التراث الثقافي غير المادي***

تتجلى فائدة الفيديو التشاركي بشكل خاص في فسح المجال أمام المجموعات المهمشة داخل المجتمع المحلي أو الجماعة (مثل النساء والشباب) وكذلك أمام المجتمعات المحلية أو الجماعات المهمشة (مثل الرعاة) لجمع عناصر التراث الثقافي غير المادي مستخدمة مفرداتها وصورها.

**الشريحة رقم 14**

**دراسة حالة: نا موديستا (المكسيك)**

تتعلق دراسة الحالة هذه[[1]](#footnote-1) بمشروع يعود لمجموعة إعلامية تعاونية خاصة بجماعة زابوتيك تسمى: Grupo" Libre e Independent Binni Cubi" (GLIBC) في مزرعة غوبينا في المكسيك. والهدف الرئيسي لهذه المجموعة هو تعزيز ثقافة البنيزا والنهوض بها. وسعياً لبلوغ هذا الهدف، لا تقصِر المجموعة عملها على الاحتفاء بماضي الأسلاف وتقديره وإنما تعمل أيضاً على نقله إلى الأجيال المقبلة، يقول أحد أعضاء المجموعة: "لضمان مستقبل ممارساتنا في إطار ثقافة البنيزا نعمل على نقلها إلى الأجيال القادمة على نحو ما فعل شيوخنا وأسلافنا". وأثناء عرض فيلم فيديو على أفراد الجماعة لاستطلاع وجهات نظرهم، تقدمت إلى أعضاء المجموعة امرأة مسنَّة اسمها موديستا فيسنتي، وتعرف محلياً باسم نا موديستا، وسألتهم ما إذا كان بمقدورهم عمل فيلم عن طبقها الشهير والمسمى غويتا بيزا (الفاصوليا السوداء تمالي). ومرادها هو الحفاظ على طريقة عمل هذا الطبق الذي اختصت به جماعة زابوتيك ونقلها إلى الأجيال اللاحقة. وتوافق هذا الطلب مع مرام المجموعة التعاونية لجمع وصفات الطعام التقليدية لجماعة زابوتيك لحفظها ونقلها إلى الأجيال القادمة لأن مثل هذا الطعام "يغذي البدن وينعش الثقافة". ويوثق الفيلم ليس فقط هذه التقاليد الغذائية وإنما يتناول أيضاً موضوعات أخرى ذات صلة.

وأمضت المجموعة التعاونية الوقت اللازم مع السيدة نام وديستا للاطلاع على عملية إعداد الغويتا بيزا. وعمل أعضاؤها على اكتساب المهارات الأساسية اللازمة لاستخدام الكاميرا وحشد التمويل للمشروع. وتناوب عدة أعضاء على الكاميرا عند بدء التصوير، وقام جميعهم بأدوار مختلفة لمساعدة المشروع. وأصرت السيدة نام وديستا على ضرورة أن يتعلموا المفردات ويفهموا عمليات التحضير. وهكذا إلى جانب عمل الفيديو، اكتسبت المجموعة معرفة عن جانب تجهله من تراثها الثقافي غير المادي.

وكان تحرير مثل هذا الفيديو/المشروع ينطوي، كما هو متوقع، على عدد من الاشكاليات. ولكن استطاع الفريق التوصل إلى قرار جماعي بعد مشاهدة شريط الفيديو عدة مرات ومناقشة الأمر مع السيدة نام وديستا. ولجأ الفريق أحياناً إلى التصويت عندما كان هناك اختلاف في وجهات النظر. وكان الناتج النهائي وثيقة تستغرق 10 دقائق مخصصة للسيدة نا مودبستا تبين كيف تعمل الطبق المذكور وكيف تبيعه لأفراد الجماعة. ويقدم الفلم أيضاً لمحة عن السيرة الذاتية للسيدة نا موديستا ويوضح كيف تعلمت تحضير هذا الطبق.

وقامت المجموعة أيضاً بالترويج لهذا المشروع ضمن الجماعة، وأشار أعضاؤها إلى أسلافهم وذكروا أسماء عوائلهم لاكتساب المصداقية وثقة الجماعة. وعندما فهم أفراد الجماعة طبيعة المشروع ومقاصده أخذوا يقدمون معلومات عن شيوخ الجماعة الذين ما زالوا يمارسون بعض عناصر التراث الثقافي غير المادي لجماعة زابوتيك، مثل التطريز وصناعة الصنادل.

وجرى الترويج للمراجعة الأخيرة لشريط الفيديو في مزرعة غوبينا وحظيت بإقبال جيد من طرف أفراد الجماعة الذين تفاعلوا مع الحدث بدلالة الاقتراحات التي قدمها الكثير منهم. وقد شجَّع النجاح الذي حظي به هذا المشروع المجموعة التعاونية على إنشاء مركز إعلامي للشباب في مزرعة غوبينا حيث يمكنهم تعلم استخدام وسائل الإعلام السمعية-البصرية ومواقع التواصل الاجتماعي. وسيقوم المركز بإعداد مواد لإعلام الجماعة وتنويرها ولإدراجها في المناهج التعليمية وكذلك لأغراض الأرشفة من أجل أن تنتفع بها الأجيال القادمة.

وقد يرغب الميسِّر بطرح السؤال التالي كأساس للمناقشة:

لماذا تعتبر دراسة الحالة هذه مهمة؟

* لأنها تتعلق بفيديو تشاركي جاءت المبادرة إليه من داخل الجماعة المعنية.
* لأن المشروع جرى تمويله ومنتجته وتصويره كلياً من داخل الجماعة المعنية.
* لأن هذا الحدث يأتي في سياق عملية متواصلة وليس حالة استثنائية معزولة.
* لأن عمل هذا الفيديو التشاركي أدى إلى توثيق الثقافة ذات الصلة والتراث الثقافي غير المادي للجماعة المعنية وتمخض عن إنشاء مركز لوسائل الإعلام يهدف إلى إعداد مواد للتوعية والمناهج التعليمية والأرشيف.

ويمكن، إذا رغب الميسِّر، بث الفيلم من موقع اليوتيوب على العنوان التالي:

[www.youtube.com/watch?v=TFlCQglD1TM](http://www.youtube.com/watch?v=TFlCQglD1TM)

**الشريحة رقم 15**

**الفيديو التشاركي وعملية حصر التراث الثقافي غير المادي**

تثير الشريحة النهائية بعض القضايا للمناقشة التي يمكن أن يضيفها الميسِّر. أما القضية الرئيسية فهي كيف يمكن استخدام أفلام الفيديو هذه في إطار عملية الحصر وكيف يمكن أن تشكل هذه الأفلام الأساس لعملية صون التراث الثقافي غير المادي.

* يمكن استخدام الأفلام النهائية لتعزيز الوعي بشأن عنصر التراث الثقافي غير المادي وإدامة هذا التراث في المجتمعات المحلية والجماعات الحاضنة له.
* كما يمكن للعملية ومنتجاتها (أي الأفلام القصيرة) أن توفر للأطراف المعنية والباحثين الرسميين رؤية أوضح في ديناميكيات عناصر التراث الثقافي غير المادي.

وثمة قضايا أخرى تتعلق بملكية وسائل الإعلام التي أنشئت داخل المجتمع المحلي أو الجماعة. ومن الضروري أخيراً مناقشة دور الميسِّرين والمجتمع المحلي أو الجماعة في إطار حلقة العمل.

**تمرينان**

أستمد التمرينان أدناه من التجارب المستخلصة من حلقات العمل التي جرت في إطار الاستراتيجية العالمية لبناء القدرات، والتي يمكن للميسِّر أن يستند إليها ويبني عليها[[2]](#footnote-2). ومن الأفضل أن يحدد الميسِّر الوقت اللازم لكل من هذين التمرينين.

***التمرين 1: تعلّم استخدام كاميرا الفيديو***

يمكن تقسيم المشاركين إلى مجموعات والعمل مع أحد التقنيين المختصين بالفيديو أو مع مشاركين لهم دراية بكاميرات الفيديو للتعلم كيفية استخدام وظائفها الأساسية. ومن ثم يستخدم المشاركون الكاميرات في التمرين التالي.

***التمرين 2: عمل فيديو تشاركي***

يُقسَّم المشاركون إلى مجموعات، يُحدَّد حجم كل واحدة منها وفقاً لعدد الكاميرات المتاحة. وينبغي لكل مجموعة أن تضم ممثلا أو أكثر عن المجتمع المحلي أو الجماعة لإدارة النقاش. وتقوم كل مجموعة بإعداد سيناريو عن عنصر واحد من عناصر التراث الثقافي غير المادي للمجتمع المحلي المعني أو الجماعة. ويمثل أعضاء المجتمع المحلي أو الجماعة المورد الرئيسي وهم من سيقوم بوضع السيناريو. وفي حالة وجود ممارسين ضمن المشاركين من أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة فإنهم سيصبحون موضوع الفيلم. ويمكن للمشاركين وضع قصة أو سيناريو ووصف عنصر تراثي من خلال المقابلات والممارسة، أو اختيار أي نهج يرغبون فيه.

ويمكن إعطاء المشاركين الخيار في عمل ألواح الصور أو وضع مخطط لسلسلة من المشاهد. وينبغي أن يشمل ذلك أيضاً نوع اللقطات التي ستستخدم (مثل اللقطات المقربة واللقطات العامة أو البعيدة، وغيرها).

وفي حالة عدم توفر عدد كاف من الكاميرات، يمكن تداول الكاميرا من مجموعة إلى أخرى. وإذا كان مخطط السيناريو مفصلاً فإن التصوير لا يستغرق في العادة وقتاً طويلاً ومن الممكن انجازه في إطار الوقت المحدد للتمرين.

وبما أن التمرين لا يتضمن التحرير/المونتاج، فإن التخطيط الجيد للقطات يصبح ضروري. ثم يقوم المشاركون بمشاهدة شرائط الفيديو ويعرضون آرائهم وملاحظاتهم.

1. اقتبست دراسة الحالة هذه من J. Schwab-Cartas. 2012. ‘Learning from communities: Personal reflections from inside’. In E-J Milne, C. Mitchell and N. de Lange (eds) Handbook of Participatory Video. AltaMira Press. [↑](#footnote-ref-1)
2. اقتبست هذه المادة من: CTA/IFAD Training Kit on Participatory Spatial Information Management and Communication (www.insightshare.org). [↑](#footnote-ref-2)